من فيتنام الى فلسطين

الدكتور كلوفيس مقصود

يسود اعتقاد في اوساط اكثر الانظمة العربية ان الوقت قد حان ان تنقل الولايات المتحدة اهتمامها من جنوب شرق اسيا الى الشرق الاوسط . ويترسخ هذا الاعتقاد بسلسلة من التصرفات تقوم بها هذه الانظمة بغية تشجيع الولايات المتحدة على القيام بما يسمى « مبادرة » من اجل تحقيق « التسوية السلمية » على اساس تنفيذ بنود قرار مجلس الامن ٢٤٢ ، هذا يعني بادىء ذي بدء ان السلوك العربي الرسمي في هذا المضمار يضع كحد اقصى للطموح العربي المشروع تنفيذ بنود قرار مرفوض من الثورة الفلسطينية ومن القوى الشعبية العربية ، وتجيء خاتمة النزاع العسكري في الفيتنام وكأنها الفرصة المناسبة من اجل دفع الولايات المتحدة نحو التوجه الى « وضع ثقلها » الدولي في استخراج الحلول المناسبة التي تنقذ هذه الانظمة حتى تتمكن بدورها من الاسهام الفعلي بالمحافظة على المصالح النفطية والاقتصادية الاميركية في المنطقة . هذا يعني ان هذه الانظمة العربية تعمل على «اغراء» الولايات المتحدة بأن تقوم بتحرك دبلوماسي ضاغط على اسرائيل بالذات من شأنه ان يفوت على الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي فرص النشاط الفاعل والتملك الحقيقي على مجرى الاحداث . اي بكلام اوضح فان الانظمة العربية المشار اليها تغري الولايات المتحدة من اجل ان يكون بمقدورها « تسويق » مساوماتها على اسس القضية الفلسطينية عند الجماهير ولو الى فترة .

هذه الانظمة العربية والدوائر المحافظة والرجعية الدائرة في فلكها تنطلق في سلوكها وتحركاتها من قراءة خاطئة لما حصل في الفيتنام من حيث انها تتصور ان الولايات المتحدة تملك الحل للقضايا المستعصية وبالتالي فان مهماتها تكمن في ان توجد للشرق الاوسط حلا لازمتها مثلما « أوجدت » حلا للازمة في فيتنام . واذا نحن اكدنا ان هذه القراءة الخاطئة تستهدف القيام بحملة تضليل على الجماهير العربية لادركنا ان اولى هموم هذه الانظمة والدوائر العربية هو أن لا ينتقل « عدوى » الثورة الفيتنامية الى الدائرة العربية وما ينطوي عليه هذا الانتقال من احتمالات تغييرات جذرية في واقع المجابهة المصيرية مع اسرائيل والمحور الامبريالي ــ الصهيوني وما يستتبع هذه التغييرات بالضرورة من تغيير محتوم في أدوات المجابهة وأجهزتها . كما ان القراءة الخاطئة لاحداث فيتنام تستهدف تغييب التجربة الثورية الفيتنامية عن بصيرة الجماهير العربية من خلال حملة اعلامية نفسية مفتعلة تصور الاتفاقية التي حصلت في الفيتنام دليلا على استحالة صيرورة كل « الاهداف الثورية » في حال تصادمها مع احدى القوتين العظميين ــ وخاصة الولايات المتحدة .

وتومي هذه الحملة الاعلامية والنفسية الى أن الذي يتحكم بالازمات الاقليمية ليست الارادات الاقليمية نفسها بل المعادلات الدولية المستجدة خاصة المعادلة الستراتيجية القائمة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . ويتوخى هذا الايماء بأن تترك